دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي: أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

أفريل 2013

تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير

د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. تاج محمد

د. درويش أحمد

د. مكيكة جواد

د. كبريت علي

د. كراش بخولة

أ. سبع بلمرسلي

أ. قوتال فضيلة

أ. سبايس الحاج

أ. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. صابر الحباشة – البحرين

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. مشري بن خليفة ـ جامعة ورقلة

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

فهرس الموضوعات

عميد كلية الآداب واللغات 05

المدير المسؤول عن النشر..... 07

رئيس التحرير..... 09

الحجاج الشعري من خلال شوارد أبي الطيب المتنبي (السعيد أهرو) 11

تداولية الصيغ الأجناسية في الخطاب الشعري المعاصر (سطمبول ناصر) 23

صنعة الخطابة عند اليونان والعرب (شاكر عبد القادر)..... 49

أثر لغة القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث في اليمن (خالد علي الغزالي) 69

اللغة الشعرية عند المتنبي (مرضي مصطفى) 101

التفسير والتأويل وعلاقتهما بالبلاغة (يوسفي يوسف) 115

أسس العملية الخطابية بين البلاغة العربية والنظرية التداولية

(قوتال فضيلة/ قعموسي عبد القادر)..... 125

هوية المعنى الشعري في ضوء البلاغة الجديدة (عبد القادر ضحاك) 139

المؤشرات النّصية والتّداوليّة في مفتاح العلوم للسّكاكي (باديس لهويمل) 147

الحجاج في التداولية اللسانية (بن الدين بخولة) 167

حجاجية الصورة الشعرية في الشعر العربي " محمود سامي البارودي"

(بونوالة الصحراوي)..... 175

حجاجيّة اللّغة في الحوار القرآني (بكوش جميلة) 191

الخطاب الحجاجي في لافتات أحمد مطر (زيار فوزية)..... 207

تجربة العرفان من الحقيقة إلى البيان، قراءة في لغة التصوف(نصيرة صوالح)..... 225

"حتّى" وعلاقاتها الحجاجية عند البشير الإبراهيمي (مكناسي صفيّة)..... 239

من أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث في اليمن

د. خالد علــي الغزالــي
جامعة صنعاء

من أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث في اليمن

د. خالد علي الغزالي[1]*

مقدمة:

يُعدُّ القرآن الكريم وهو المعجز ببيانه وفصاحته النص المرجعي الأكثر حضوراً وفاعليةً في الشعر العربي عموماً، إذ يمثل المنهل الثر والرافد الأساس في الثقافة العربية والإسلامية، ومنه انبثقت الرؤية الدينية للوجود،والأحكام الشرعية، والخطاب الرصين بنسيجه الدلالي، وتركيبه اللغوي.

أتجه الشعراء إليه لبناء علاقة تفاعلية تقوم على أكثر من آلية للتفاعل،ركز الشعراء في تفاعلهم مع النص القرآني على تلك النصوص ذات الصلة بالمضامين والوقائع التاريخية والحضارية، وعلى وجه الخصوص ما أتصل منها بتأريخ اليمن وحضارته القديمة، كقصة سبأ وأصحاب الفيل...، وتعامل الشعراء معها بوعي وإدراك إسلامي خالص.

ظهر أثر القرآن الكريم في موضوعات الشعر اليمني الحديث، وكان استعمال لغة القرآن من قبل الشعراء متفتحاً على النص القرآني،لاسيما النصوص القرآنية ذات البعد الإنساني، مثل صراع الخير والشر والحق والباطل،وغلب على استحضار لغة القرآن أنه كان قصدياً واعياً سعياً إلى معالجة موقف معاصر يتعلق بواقعهم المعيش سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وتمكنوا من إظهار رؤيتهم الخاصة لمعالجة هذا الواقع وقضايا العصر الحاضر، فضلاً عن تجاربهم الذاتية، كما كشف عن عمق فني في تجاربهم الشعرية ومدى نضج أدواتهم الفنية.

ففي الاقتباس القرآني تعامل الشعراء مع النص القرآني بصورة انتقائية، ومثلت ألفاظ القرآن نبعاً استقى منها الشعراء ما يروق لهم وينسجم مع أغراضهم، وعكس التأثر بالفاصلة القرآنية مدى ثقافتهم الدينية وقدرتهم على توظيف الفاصلة القرآنية في الأداء الشعري، وكان أثر القصص القرآني بارزاً، وعكس ضرباً من الاختزال للمعاني وتكيفها تمشياً مع طبيعة الشعر الذي يميل إلى استعمال الرمز أكثر من التصريح.

هذا وتكمن أهمية البحث كونه يرصد مدى تأثر الشعر العربي الحديث في اليمن بالقرآن الكريم، واستفادة الشعراء من بلاغته اللامتناهية،ومظاهر التأثر ، ودوافع العودة إلى النص المقدس،وكيفية توظيفهم له في معالجة قضايا واقعهم المعيش.

وعليه حتمت طبيعة البحث،الإتكاء على منهج فني تحليلي،يجمع بين توصيف الظاهرة الفنية ثم تحليلها،بدءً من التنظير وتحديد المصطلح القرآني ودلالته في الذاكرة الإسلامية،ورصد البعد الشعري بوساطة النصوص موضع الاستشهاد ، والربط بين التعبير الشعري ومرجعيته القرآنية، والتعامل مع النصوص تعاملاً أستقرائياً تحليلاً.

١ـ أستاذ الأدب والنقد المشارك كلية التربية والأداب خولان.

أولاً: أثر الاقتباس القرآني

معنى الاقتباس:

الاقتباس في اللغة مادته قبس، والقبس : يأتي بمعنى الشعلة ، يقال خذ لي قبساً من النار [٢]، كما في قوله تعالى: ((لعلي أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى)) [٣]

والاقتباس ضرب من البديع بوصفهم إياه واحداً من المحسنات البلاغية التي يعنى بها الشاعر أو الناثر. أمّا الاقتباس عند البلاغين: هو((أن يُضمن الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنه منه)) [٤]

وفي المعنى الاصطلاحي قال الرازي: هو((أن تدرج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه ،وتضخيما لشأنه)) [٥]

والاقتباس في لسان العرب هو الأخذ والاستفادة من شعلة النار أو العلم خاصة، فيقال: ((اقتبس منه ناراً، واقتبس علماً أيضاً، أي استفته) [٦]

ويعد الاقتباس من القرآن الكريم شكلاً من أشكال تعامل الشعراء مع التراث الديني، وهذا التعامل ينبع من إيمانهم ببلاغة القرآن الكريم العظيمة، فهو مصدر الإلهام والبلاغة والإعجاز.

وظاهر قول الرازي : يشير إلى أن الغرض أو الفائدة من الاقتباس هو شكلٌ من أشكال تعامل الشاعر أو الناثر مع النص الديني، وهذا التعامل يكشف عن نظرته إلى القرآن الكريم مصدراً من مصادر البلاغة العربية المتميزة وانه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات معرفية متناهية الدقة والروعة، ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان، كما يفصح عن المشاعر والمواقف فضلاً عن إيمان المقتبس أن القرآن الكريم نص مقدس له معان وأفكار قابلة لإعادة التشكل في كل زمان ومكان.[٧]

ويتفق المحدثون في تعريف الاقتباس، إذ يُعرّفه الدكتور بسيوني عبدالفتاح، بقوله: ((أن يُضمّن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف دون أن يُشعر بذلك ،ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنص القرآني أو الحديث النبوي أو أن ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغير في الألفاظ المقتبسة تغيراً يسيراً)). [٨]

وتعد ظاهرة الاقتباس من أبرز الفنون البديعية التي أزدحم بها الخطاب البلاغي والنقدي بوصف القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي وأمثال العرب وعائيين ثريين بمجموعة القيم الإنسانية التي يتكئ عليها المبدعون في إنتاج معانيهم. لذا فقد مثّل القرآن الكريم لدى الشعراء العرب منذ فجر الإسلام وحتى اليوم النبع الثر والمعين المتجدد، والمعجزة الخالدة التي وصلت الذروة، وإن محاولات الشعراء على مرّ العصور الاقتباس منه يعني محاولة التقرب من تلك الذروة العالية، وكلما حاول الشعراء الإكثار من الاقتباس منه كانوا أقرب إلى تلك الذروة.

أما علاقة الاقتباس بالتناص ،فيذهب الناقد عبدالله الغذامي إلى القول: ((يُنظر إلى الاقتباس على أنه شكل من أشكال التناص، واستلهام وامتصاص للتراث وتفا عل معه)) [٩]

---

(٢)أساس البلاغة، للزمخشري، مادة قبس.

(٣) سورة طه،آية:١٠.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني: ٧٥.

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز، فخرالدين الرازي: ١١٢.

(٦) لسان العرب لابن منظور،مادة قبس .

(٧) مجلة الدراسات الأردنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، خالد محمد هزيمه:١٢٩.

(٨) علم البديع دراسة تأريخية وفنية، د.بسيوني عبدالفتاح، ج٢/ ١٣٧.

(٩) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،د. عبدالله الغذامي:٥٥.

كما يذهب الدكتور عبدالملك مرتاض إلى القول: ((التناص هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظاً وأفكاراً كان التهمها في وقت سابق من دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ومتاهات وعيه)) (١٠)

والاقتباس أنواع أربعة هي:

١. إقتباس النثر من القرآن الكريم.
٢. إقتباس الشعر من القرآن الكريم.
٣. إقتباس النثر من الحديث الشريف.
٤. إقتباس الشعر من الحديث الشريف.

وتأسيساً على الطرح السابق يتبين أن الاقتباس له أقسام وفوائد بعضها يعود إلى اللفظ وأخرى تعود إلى المعنى، والذي يهمنا من هذه الأنواع هو الثاني،أي اقتباس الشعر من القرآن الكريم الذي يعطي للكلام حسناً وروعة وسلاسة تنم عن ذوق المتكلم ومكانته في طرائق التعبير وتذوق الكلام، لذا يكون لكلامه وقع في النفوس يجعل المتلقي بحالة تساعده على التفاعل مع معنى كلام المتكلم من ترهيب أو ترغيب أو نصيحة أو صورة جمالية أو فكرة أو أي أمر من الأمور.

هذا وسوف نقسم الاقتباس إلى قسمين:

– الاقتباس النصي. – والاقتباس الاشاري.

ومن الاقتباس النصي، قول الشاعر: أحمد الشامي في قصيدته (نشيد السلام)

ألا تخافوا الله ؟ وانفساً سواها
(أفلح من زكاها) (خاب من دسّاها)
إن لم تكونوا رحماء يوماً.. فكونوا حكماء
وإن لم تكونوا أتقياء فلا تكونوا أشقياء(١١).

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ((ونفسٍ وما سواها))، ((قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)) (١٢).

إن المعنى الذي تتضمنه الآية الكريمة،قد أفلح من زكى الله نفسه،أي بطاعة الله، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل،وخاب من دساها ،أي دسسها و أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي.(١٣) يقف الشاعر هنا موقف الناصح الحكيم ،مستحضراً هذه الآيات المقتبسة من القرآن الكريم، في محاولة منه لاظاهر ما به من ألم لا يمكن إنكاره أو تجاهله بسبب الوضع السائد والانقسام الحاصل بين الإخوة، فهو يسعى إلى إثبات حرصه الشديد على أن يسود السلام وترجح كفة العقل والحكمة، وفي هذا الاقتباس تهويل للموقف الذي سيؤدي حتماً إذا ما ستمر إلى هلاك الجميع..، مثلما أدى موقف شقي قوم صالح إلى هلاك قومه أجمعين، عندما أقدم على عقر الناقة التي أخرجها الله لهم آية. من هنا استطاع الشاعر – ومن خلال الاقتباس القرآني – إلى مد السياق الشعري عنده بطاقة إيحائية كبيرة، فأضحى النص الشعري عنده يمتلك قوة ومتانة في الدلالة والعمق مستمداً أهم عناصر النص القرآني المقتبس.

نقرأ للشاعر محمد عقيل الإرياني قصيدته (العناق الجديد) يقول:

نسيرُ أماماً فلا عودة للوراء
ولن نرجع القهقرى
فذرهم وما يفترون

---

(١٠) مجلة فكر ونقد، العدد الثامن والعشرون،عبدالستار الأسدي:٩٢
(١١) ديوان الحان الشوق:٣٧.
(١٢) سورة الشمس،الأيات:٧ ، ٩ ، ١٠.
(١٣) تفسير ابن كثيرج٤، :٢٢٦٨.

ثم ذرهم في طغيانهم يعمهون
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
فمن عاد للخلف يوماً يداس
بأحذية الزحف والزاحفين[١٤]

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ((فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون)) [١٥] جاء في تفسير ابن كثير حول معنى الآية المقتبسة، أي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم، فسيعلمون نتيجة ذلك ويذوقون وباله،أي في مقابل ما استكبروا في الدنيا[١٦]

بمعنى أن الآية تحمل التهديد والوعيد،واقتباس الشاعر لهذه الآيات و تحويرها إلى سياق التنبيه والتحذير، لاسيما إذا ما علمنا أن النص قد كُتِبَ بعد تحقيق الوحدة المباركة، وبدأت تطفوا على السطح بعض الأصوات الشاذة، تحاول التراجع عن النهج الوحدوي والنكوص بالوحدة.

لذا فقد أستثمر الشاعر هذه الآيات في تراكيب نصه وتوظيفها لخدمة موقفه وغرضه الشعري، فانطلق النص القرآني ليمنح التجربة الشعرية بعداً موضوعياً وجواً نفسياً مؤثراً،إذ شبه الشاعر جعل الشاعر ينزل هؤلاء المنحرفين عن خط الوحدة بمنزلة العصاة الذين حاربوا دعوة الرسول الكريم، وبهذا أضحت الآيات المقتبسة من كتاب الله بمثابة مجسات تصل نقاط التحسس للمعنى الإيحائي الجديد في السياق الشعري. وهذا ما يرومه الشاعر، إذ يريد بلوغ صوته إلى الجماهير للالتفاف حول هذا المكسب العظيم، وفضح هؤلاء المنحرفين.

ونقرأ للشاعر علي محمد لقمان قصيدته، (يوم الثأر) يقول فيها:

وأولى القبلتين لها مقام ... رفيع الشأو كالبيت الحرام
و(سبحان الذي أسرى)سلاماً ... على الإسلام والعرب الكرام[١٧].

مقتبساً من قوله تعالى: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى....)). [١٨] إن المشاعر التي لفت وجدان الشاعر كانت الباعث على استحضار هذه الآية واقتباسها من القران الكريم، وبثها في ثنايا البيت، مذكراً أبناء الأمة الإسلامية بمكانة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، الذي يرزح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الهمجي، وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع نجد النثرية والتقريرية في النص، ولم نحس بتحليق في عالم الخيال الشعري، إذ أن الآية المقتبسة لم يخلق لها فضاءً جديداً يستطيع أن يلج بالمتلقي إلى عالم مغاير يشده نحو المتابعة والرصد،مع توافر المبرر الموضوعي والمعنوي.

ونقرأ للشاعر محمد عبده غانم في قصيدته (في سبيل الوحدة العربية) يقول:

وأخيراً اجمع العرب (ليوم الفصل) جمعا
بعد أن كانوا يخرون إلى الأذقان صرعى
منهج كم ارجف الخيل في الجو(نقعا) [١٩].

---

(١٤) ديوان وثيقة حب ،ج١:/١٧٠.
(١٥) سورة المعارج، آية:٤٢.
(١٦) تفسير بن كثير، ج٤، ٢٢٦٨.
(١٧) ديوان الدروب السبعة:١١٧.
(١٨) سورة الأسرى،أية١.
(١٩) ديوان في موكب الحياة:١٢١.

يتحدث الشاعر في بنية النص عن واقع الأمة المتهري، وضرورة اصطفافها وتحقيق الوحدة القائمة على أسس من الدين والتاريخ والآمال والتطلعات المشتركة لأبناء الأمة، فلم يكن أمامه إلا الرجوع إلى مخزونه الروحي مستحضراً آيات من كتاب الله، فكانت الآية الأولى من قوله تعالى: ((لأي يوم أجلت ليوم الفصل)) [٢٠]، وكذلك قول الحق سبحانه: ((فأثرن به نقعا)) [٢١].

كان إقتباس الشاعر لهذه الآيات واستلهام دلالاتها في محاولة منه لخلق تعاطف تجاه موضوعه المطروح، إذ تصبح وحدة الأمة العربية المعادل ليوم القيامة في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ومن حيث القوة القادرة على دحض إفك من أراد استمرار التمزق والشتات بين أبناء الأمة، وبهذا الاقتباس استطاع أن يثري النص بكلمات لها حركة تتساوق مع غرضه الذي قام على فكرة النص القرآني واستيعاب دلالته، دون ذكر التفاصيل، مستعيناً بما ترسخ في ذهن المتلقي، تاركاً له اكتشاف العلاقات بين هذه الصور.

ولم يقتصر إقتباس الشعراء على الموضوعات الخاصة بالقضايا الإجتماعية والسياسية، بل لهم اقتباسات في أغراض أخر. ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم،(في معبد الفن) يقول:

مشعل الحب بكف الشاعر — هو للناس (هدى) لو تعلمون
موقدٌ من نارفن طاهر — نورها يشرق في كل الفنون
كم بدا وسط الظلام الجائر — للحيارى(فإذا هم مهتدون) [٢٢].

مقتبساً من قوله تعالى: ((أتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون)). [٢٣]

جاء في تفسير ابن كثير أن المقصود في هذه الآية هو حبيب النجار الذي كان مستقيم الفطرة [٢٤]، يحض قومه على إتباع الرسل الذين أتوهم فقتله قومه، فلا ندّعي أن الشاعر هنا أعتمد الفكرة من السياق القرآني نفسها فشتان مابين الفكرتين.فإشارة النص القرآني واضحة جلية، أمّا سياق النص الشعري نجد فيه الشاعر يشير إلى مدى تجربته في الهوى، إذ ظهر التأثر واضحاً من حيث الأسلوب القرآني المستعمل في بث الفكرة والذي حاول الشاعر استثماره في نصه.

أمّا النوع الثاني من الاقتباس وهو الاقتباس الاشاري، فيعني ما أشار إليه الشاعر في الآيات من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها، أو هو ما نجد فيه الشعراء يشيرون إلى أية من الآيات القرآنية. ومن الجدير بالذكر هنا أنه لا يجب الوقوف عند النص المقتبس الذي يأتي به الشاعر وحسب، بل المطلوب استلهام الدلالة التي تتساوق مع التجربة الشعرية التي يمر بها الشاعر.

ففي قصيدة الشاعر محمد محمود الزبيري،(صرخة إلى النائمين) يقول:

إن لم تطيروا في السماء فكيف لم — تمشوا وتمشي الشاء والأنعام
ومذبذبين تلونا وترددا — لعنتهم الحاسنات والآثام
قلنا أرفعوا الاسواط عن أجسادكم — قالوا لنا لوم الأمام آثام [٢٥].

ففي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ((مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)) [٢٦].

---

(٢٠) سورة المرسلات،الآيتان:١٢، ١٣.
(٢١) سورة العاديات،الآية:٤.
(٢٢)ديوان على الشاطئ المسحور:٦٣.
(٢٣) سورة يس الآية:٢١.
(٢٤) تفسير ابن كثيرج٣ :١٧٣١.
(٢٥) ديوان الزبيري:٣٠٥ .
(٢٦) سورة النساء،الآية١٤٣ .

نلحظ أن إشارة الشاعر في نصه الشعري تهدف إلى إظهار أثر المنافقين واضرارهم في المجتمع، اذ ليس لهم ثبات على المبادئ وبحسب أهوائهم ،وهذا عين الخداع والنفاق، وبهذه الإشارة إلى النص القرآني استطاع الشاعر إيصال ما أراده لاسيما عندما قرن صورة منافقي الماضي بصورة منافقي الحاضر.

وفي قصيدة القرشي عبدالرحيم (وجهك والطريق) يقول :

احبك يالفظة حرمت وصلها في زمان اللقاح
قوانين من خلعوا جلدة الصدق
عند قراءتها
تتخشب قاماتهم مثل إعجاز نخل
تخلت عن السعفة الرافلة(٢٧).

مشيراً إلى قوله تعالى: ((وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم)) (٢٨).وكذلك قوله تعالى: ((فترى القوم فيها صرعى، كأنهم أعجاز نخل خاوية)) (٢٩). إن المعنى في النص القرآني جلياً ،فقد وصف فيه المنافقين ،مشبهاً لهم بالأخشاب المسندة الجوفاء،لإبراز خواء نفوسهم من القيم الإيمانية. أما النص الذي استوعب نصين قرآنيين في بنية شعرية تحمل رؤية خاصة، اتكىء فيها الشاعر على التعبير الكنائي في وصف المنافقين الذين خلعوا جلدة الصدق كاشفاً عن صورة الخواء ومدى الجفاف الذي يتسم به هؤلاء المنافقون. لذا فقد كانت الإشارة القرآنية وتوظيفها في النص يأتي ملتحماً مع انحياز الشاعر إلى القيم وإنكاره كل ما يخالفها، مع احتفاظ الآيات القرآنية بجمالها وتألقها ،فأستزاد الشاعر منها الجزالة والرصانة وإحاطة بموضوعه لفظاً ومعنى ومكملة لقصده.

ونقرأ للشاعر محمد البيحاني رباعيته، (خداع الصديق) قائلا :

لايخدعنك من صديقك أنه ... حلو الحديث فقد يكون خبيثا
يلقاك مبتسماً ويُظهر ودَه ... ويسير سيراً في الفساد حثيثا
يثني عليك إذا حضرت مخادعاً ... وإذا انصرفت أشاع عنك نبيثا(٣٠).

الاقتباس الإشاري في الأبيات يستلهم معنى الآية القرآنية ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)). (٣١)

والشاعر في هذا التوظيف يحاول إسقاط المعاني التي وردت في السياق القرآني على الحال الشعورية والنفسية التي يعيشها، نلحظ ذلك من عنوان النص، وهذا ما دفعه إلى صياغة التجربة في قالب شعري.

وفي الرثاء ،نقرأ للشاعر بن شهاب يقول:

لتبيض يوم الحشر بالبشر أوجه ... وتسوّد أخرى لارتكاب المحرم(٣٢).

---

(٢٧) ديوان إيقاعات قداس معيني:٦ .
(٢٨) سورة المنافقون، الآية:٤ .
(٢٩)سورة الحاقة،الآية:٧ .
(٣٠)رباعيات البيحاني: ٣٢ .
(٣١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.
(٣٢) ديوان ابن شهاب العلوي:٣٩ .

أستلهم الشاعر صورة بيته لفظاً ومعنى بوساطة الاقتباس الإشاري من قوله تعالى: ((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)). (٣٣)

جاء الاقتباس القرآني ليبين العواطف التي ألمت بالشاعر إزاء الفقيد المرثي، فأنزله منزلة الصديقين المشرقة وجوههم يوم الحشر الأعظم جزاء لما قدموه في الحياة الدنيا.

وكان الحديث النبوي الشريف أيضا محط أنظار الشعراء.

ومن النماذج التي تأثروا فيها بالحديث النبوي،قصيدة ابن شهاب العلوي في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

ألـيس نجـم عزمـة اللـه أمضـيت ... إلـى النـاس إنـذاراً بمنـع اختصـامها
بهـا قـام خيـر المرسـلين مبلغـاً ... عـن اللـه أمـراً جـاز مـأ بالتزامهـا
الست بكم أولى ومـن كنـت صـادع ... بمن هـو مولاهـا وحبـل اعتصـامها(٣٤).

ورد في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، الحديث النبوي(من كنت مولاه فعلي مولاه)(٣٥).

يبدو من النص الشعري اتكاء بنيته على فكرة هذا الحديث من دون مسوّغ لغـوي أو معنـوي، إنمـا أراد الشاعر من وراء ذالك هو الانتصار للفكرة التي يؤمن بها هو ويدعو إليها، وعلى الرغم من ذلك فقـد جـاءت إشارته إلى الحديث تفتقر إلى النفسية المحتدمة والتحليق في الأجواء الشاعرية وسيطرت التقريرية والنثريةعليه.

ونقرأ للشاعر زيد الموشكي،يقول:

لـا يـرحم الـرحمن إلـا راحمـاً ... فتراحمـوا يـرحمكم الـرحمن
وأتى علـى المختـار كـل مـنكم ... راع وسـوف تسـاءل الرعيـان (٣٦).

مشيراً إلى معنى الحديث النبوي،((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الأمام راع ومسؤول عـن رعيتـه، والمرأة في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والعبـد راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، آلا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)). (٣٧)

الشاعر بحاجة إلى تذكير أولى الأمر بمسؤولياتهم تجاه رعاياهم، لذا فقد استوحى من الحديث المعاني والدلالات التي تحث على الرحمة وتحديد مسؤوليات كل أفراد المجتمع لاسيما ولاة الأمر.

ثانياً – أثر الألفاظ القرآنية :

تحتل اللفظة في اللغة العربية أهمية كبرى، والأدل على ذلك الدراسات الكثيرة حولها عند القدامى والمحدثين، لبيان أهميتها وعلاقاتها بالمعنى، يقول الجاحظ: ((إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسـهولة المخـرج)) (٣٨)، ويقول أبوالفتح عثمان بن جني: ((اعلم انه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة، وإليها موصـولة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدراً صالحاً من تثقيفها وإصلاحها...)). (٣٩)

---

(٣٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧ .
(٣٤) ديوان ابن شهاب العلوي:٣٣ .
(٣٥) البداية والنهاية،لابن كثير:٣٣٥.
(٣٦) زيد الموشكي شاعراً وشهيداً:٣١ .
(٣٧) صحيح البخاري،ج٢ /كتاب الجمعة،رقم الحديث: ٤٨٢ ،وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج٤، ص٤٩٢.
(٣٨) الحيوان ، للجاحظ ، ج٣/ ١٣١.
(٣٩) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ج١/٣١٢.

أمّا عبدالقاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم الشهيرة، ففي حديثه عن اللفظ والنظم والمعنى،يذهب إلى القول إن المعنى يأتي من: ((ضم الكلمة إلى الكلمة لتوخي معنى من معاني النحو فيما بينها)).(٤٠)

ويذهب بعض المحدثين إلى القول: إن البليغ هو((من يستفد مما للألفاظ من معان،أضفاها عليها الزمن، فتثير في النفس أعمق الإحساسات، وتملأ الخيال بشتى الصور)). (٤١)

أما اللفظة في كتاب الله الخالد، فقد اتسمت بسمات وخصائص لطيفة، ومن خصائص اللفظة القرآنية:

الدقة في الوضع والاختيار والوصف والمعنى والتناسق، إن اللفظة القرآنية تشع بالحياة، لأنها مصورة وناطقة ومعبرة وموحية، فاللفظة التي هذه صفاتها لا بد ((أن تجعل التعبير القرآني تعبيراً فنيا مقصوداً كل لفظ وكل حرف فيه وضعا فنياً مقصوداً)). (٤٢)

وطبقاً لهذا التأسيس الذي بين أهمية اللفظة العربية عامة، واللفظة القرآنية خاصة،سنقف على مدى ما وصل إليه الشعر الحديث في اليمن من تأثر بالألفاظ القرآنية،وعلى قدرة هؤلاء الشعراء، وأدواتهم الفنية في توظيف اللفظة القرآنية في الأداء الشعري.

من الألفاظ القرآنية التي تناولها الشعراء ووظفوها في نصوصهم، لفظة(تبت يدا)، كما في قصيدة الحامد في رثاء زوجته، يقول:-

ويا سراجي والأحداث داجية (تبت يدا) الدهر هل أطفأك أم كسرك(٤٣).

اعتمد الشاعر في تركيبة البيت على مخزونه الديني ،وذلك بما تحمله لفظة(تبت يدا) التي استوحاها من فاتحة سورة المسد،قال تعالى: ((تبت يدا أبي لهب وتب)) (٤٤)،إذ يحمل مضمون اللفظة القرآنية الدعاء والهلاك والخسران، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً(٤٥) ،فقد استثمر الشاعر الطاقة الإيحائية لهذه اللفظة، للتعبير عن حالته النفسية،وتصوير مدى حزنه بدعائه على الدهر، إذ أن ذكر هذه اللفظة في البيت الشعري تتطلب من المتلقي استرجاع الموقف الذي وردت فيه في سياق التعبير القرآني.

ونقرأ للشاعر عبدالله البردوني قصيدته (أغنية من خشب) يقول:

لماذا العدو القصي اقترب؟ لأن القريب الحبيب اغترب

لأن الفراغ اشتهى الامتلاء بشيء فجاء سوى المرتقب

لأن (أبالهب) لم يمت وكل الذي مات ضوء اللهب(٤٦).

وظّف الشاعر لفظة أبا لهب، التي وردة في الآية السابقة ،لكنه استعملها كرمز لكل معاند وكاذب، إذ جعل منه رمزاً حياً لم يمت، يومئ به إلى بعض الساسة المعاصرين الذين أساؤا إلى شعوبهم وأمتهم.

أما الشاعر محمد محمود الزبيري، فقد استثمر المعنى الإيحائي الذي تتضمنه لفظة (المشكاة) في قوله تعالى:

((الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري))(٤٧).

ففي قصيدته (صيحة البعث) يقول:

هنا الشريعة من مشكاتها لمعت هنا العدالة والأخلاق والشيم

هنا العروبة في إبطالها وثبت هنا الإباء هنا العلياء هنا الشمم(٤٨).

---

(٤٠)دلائل الأعجاز،عبدالقاهر الجرجاني :٣٠١ .

(٤١)من بلاغة القرآن، أحمد بدوي: ٦.

(٤٢)التعبير القرآني،د. فاضل السامرائي: ١٣ .

(٤٣) ديوان على شاطئ الحياة: ٣٣.

(٤٤) سورة المسد،آيه:١ .

(٤٥) مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي ٧٥ .

(٤٦) ديوان السفر إلى الأيام الحضر: ٢٤.

(٤٧)سورة النور، الآية: ٣٥.

فالمشكاة هي ،الكوة غير النافذة، فيها مصباح أي سراج واصله من الضوء[٤٩]، والإلتجاء إلى هذه اللفظة إنما يجئ من ارتباط الشاعر الروحي؛وكان لابد من إيجاد فضاء يكون منسجما مع تجربته، إذ يعبر فيه عن انبلاج النور،فهو يصور سطوع فجر الثورة بانبثاق نور الشريعة الإسلامية، فلم يجد أمامه سوى (المشكاة) وهي من مخزونه الديني ،لذا فقد جاء توظيف هذه اللفظة ملتحماً مع انحيازه إلى النور الذي جسدته تلك اللفظة.

ونقرأ للشاعر شوقي شفيق قصيدته (من مذكرات الرفيق) يقول:

لما صار الجذع بحجم النور انتفض العالم
في أقبية السحر انقلب التاريخ على أقبية الساحر
فهزي الجذع لتساقط أقمار الزيف
وهزي الجذع لتصاعد أقمار الحب
وهزي الجذع[٥٠].

فهو هنا يستمد من ألفاظ القرآن الكريم لفظتيّ (هزي ،الجذع) من قوله تعالى: ((وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّا)). [٥١]

تفصح الآبيات عن شعور بخيبة الأمل، ولعل توظيف هاتين اللفظتين كان عن وعي وإدراك للمعنى الذي وردتا فيه في سياق قصة مريم، فجاء استعمالهما مقصوداً للإيحاء بموقف مشابه، لذا فقد كان هذا التوظيف له فاعليته التي ازدادت بتكرار هاتين اللفظتين لثلاث مرات متتالية، لتكوّن حقلاً دلالياً واسعاً يتساوق مع التجربة الشعورية التي يمر بها الشاعر.

واستعان الشعراء بألفاظ قرآنية أمدتهم بدلالات جعلت بنية قصائدهم تمتاز بدقة الوصف وجمال المعنى، وذلك بما تتضمنه ألفاظ القرآن من دقة وجمال، فعبروا من خلالها عن تجاربهم الذاتية ومواقفهم الانفعالية.

ففي قصيدة الشاعر لطفي جعفر أمان(حبنا مات) يقول:

لم يعد لي اليوم في الدنيا بقاء
فانهلي يا نفس من كأس المنون
ذهبت في الكون أمالي هباء
كهشيم الحب ...تذروه الظنون[٥٢].

يتضح من النص أن الشاعر قد استلهم لفظتيّ (هشيم – تذروه)، من قوله تعالى: ((فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)). [٥٣]

أراد الشاعر تصوير تجربته الذاتية، فأفاد من المعنى الدلالي والمعجمي للفظتين في السياق القرآني وتوظيفها في التعبير عن تجربته التي جاءت متساوقة مع ما جاء من دلالات مشابهة للفظتين في السياق الشعري، مما اكسب نصه قوة وتأثيرا.

ويقول الشاعر محمد عبده غانم:

حيث الجمال يفيض نورا في النفوس (المهطعة) [٥٤].

---

(٤٨) ديوان الزبيري: ٣٦٧ .
(٤٩) تفسير الخازن،للبغدادي ج٣ : ٣٣١ .
(٥٠) ديوان تحولات الضوء والمطر: ٢٣.
(٥١) سورة مريم ،الآية: ٢٥.
(٥٢) الأعمال الكاملة: ٨٧.
(٥٣) سورة الكهف، الآية:٤٥.

استند الشاعر للتعبير عن تجربته إلى لفظة (مهطعين) من قوله تعالى: ((مهطعين إلى الداع، يقول الكافرون هذا يوم عسير)) (٥٥)، ومن سياق النص الشعري الذي وردت فيه هذه اللفظة ، يبدو أن الشاعر لم يوفق في حسن استثمار المعنى من النص القرآني ،إذ يتضمن معناها في السياق القرآني السرعة خوفاً ورهبةً من هول يوم الحساب، وهذا حال الكفار ،بمعنى أن التوظيف لهذه اللفظة لا ينسجم موضوعيا ولا نفسياً،لأنه شتان بين فيض نور الجمال وتأثيره في النفس، وتصويره بموقف يوم الحساب والجزاء بين يديّ الله.

ويقول في نص آخر:

وبصدري لوعة قد بلغت حتى (التراقيّ)(٥٦).

استحضر الشاعر لفظة (التراقيّ) من قوله تعالى: ((كلاّ إذا بلغت التراقيّ ،وقيل من راق))(٥٧) ،إذ جعل الشاعر لوعته في سياقه الشعري معادلا للنفس البشرية عند احتضارها، لتصوير مدى معاناته في تجربته والتعبير عنها.

ثالثاً- أثر الفاصلة القرآنية:

مفهوم الفاصلة:

يعد مصطلح الفاصلة القرآنية من المصطلحات التي تطورت منذ أن كانت شذرات مبسطة في الدراسات القرآنية في القرن الثاني الهجري حتى أصبح مصطلحا متعارفا عليه اليوم.

فقد عرفها السيوطي بقوله: ((كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع))(٥٨). وعرفها من المحدثين الدكتور. احمد بدوي بقوله: ((تلك الكلمة التي تختم بها الآية القرآنية)).(٥٩) وهناك عدة من التعريفات الحديثة التي نظرت إلى الجوانب اللفظية والمعنوية والنفسية للفاصلة القرآنية،منها تعريف الدكتور بكري أمين يقول: ((إن الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد، شحنة من الوقع الموسيقي وشحنة من المعنى المتمم للآية)) (٦٠).

أما الدكتور فاضل السامرائي يرى فيما يتعلق بالجوانب الجمالية للفاصلة القرآنية ((إن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضا ما يقتضيه التعبير والمعنى ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده)).(٦١)

إن اهتمام العلماء القدامى والمحدثين بالفاصلة القرآنية يرجع إلى كونها عنصراً مهماً في تأمل الآية القرآنية وما تؤديه من وظائف أساسها الإيقاع الموسيقي في الآيات القرآنية، لذا قالوا إن وظيفتها معنوية هادفة، وليست فضلة كما يلاحظ على بعض النصوص الشعرية أو النثرية.

أما فائدة الفاصلة، فهي تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبان بها سائر الكلام وتسمى فاصلة؛ لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها- وأخذ الاسم من قوله تعالى: ((كتاب فصلت آياته)). ولا يجوز تسميتها قوافي، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر(٦٢).

---

(٥٤) ديوان على الشاطئ المسحور: ٣٨.

(٥٥) سورة القمر، الآية:٨.

(٥٦) ديوان في المركبة: ٥٧ .

(٥٧) سورة القيامة، الآيتان: ٢٦، ٢٧ .

(٥٨) الأتقان في علوم القرآن،للسيوطي ج٢ :٩٦ .

(٥٩) من بلاغة القرآن، احمد بدوي: ٧٥.

(٦٠) التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكر أمين: ٢٠٣ .

(٦١) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي.: ١٩٦ .

(٦٢) أثر القرآن في الشعرالأندلسي، د. محمد شهاب العاني: ٧٣ .

فالفاصلة القرآنية – بحالها هذا – تدخل ضمن الإعجاز القرآني لأنه ((ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلاله معنوية لا يؤديها لفظ سواه، وقد يغيب عنا فنقر بالقصور عن إدراكه)) (٦٣). وهنا نروم الوقوف على مدى تأثر الشاعر الحديث في اليمن بالفاصلة القرآنية في قوافي قصائدهم التي كتبوها في الموضوعات المختلفة. ففي قصيدة الشاعر محمد سعيد جرادة (فردوس القرآن) يقول:

أيها القارىء المرتل آي الذكر شنف بلحنه مسمعيّا
يا لقلب النبيّ إذ يتلقى من سماء العلى نداء خفيا
وهو في غمرة الوحي هزته شعورا وقربته نجيا
ثقلت ركبتاه من وطأة الوحي وطافت عيناه أفقاً قصيا؟
.....
أيقظ العرب بعد أن كان مجد العرب نسيا منسيا
سل ضمير الكتاب عن آية السيف متى كان حكمها مقضيا
نزلت لا لأن في الملة السمحاء لسفك الدماء ميلاً قويا
بل لتحمي كرامة الحيّ ممن صال مستكبر وجار عتيا (٦٤).

واضح أن كلمات هذه القوافي مستمدة من فواصل قرآنية جاءت في سورة مريم،من قوله تعالى: ((ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا))(٦٥). ومن قوله تعالى: ((فحملته فأنتبذت به مكانا قصيا . فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا))(٦٦)، وكذا من قوله تعالى: ((قال كذلك قال ربك هو عليّ هين. ولنجعله ءاية للناس ورحمة منا وكان أمر مقضيا)) (٦٧)، ومن قوله تعالى: ((قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا))(٦٨).

فالقوافي هنا هي الفواصل نفسها في الآيات التي ذكرت ،إذ انطلق الشاعر من هذه الفواصل، التي كانت بمثابة العدسة اللامة لإيضاح معاني الآيات المرتبطة بها. وانسجم غرض الشاعر الذي يروم إيصاله إلى المتلقي ،مع المعاني الواردة في هذه الآيات، لذا فقد جاء التأثر بالفواصل القرآنية معيناً للشاعر على إبراز هدفه فضلا عن رفد الصور في النص بالشحنات الصوتية المستمدة من الفواصل القرآنية وما تبعثه في النفس من أثر تجعل المتلقي يحس بالأثر القرآني ويحيله إلى آياته البينات.

ومن الشعراء من يستمد من الفواصل القرآنية قوافي لقصيدته، بل ويجعلها ملتحمة في بنية النص بما يذهب إليه من تمهيد جميل وموحي لهذه القوافي المستمدة من فواصل قرآنية.

ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم (نهضة الشباب) يقول:

رتل القول في المنى ترتيلا واهجر اللائمين هجراً جميلاً
تلك أنشودة الشباب تغني بأمانيه بكرة وأصيلاً(٦٩).

---

(٦٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن: ٢٥٨
(٦٤) الأعمال الكاملة: ٦٥.
(٦٥) سورة مريم، الآيتان: ٢،٣.
(٦٦) سورة مريم، الآيتان: ٢٢ ،٢٣
(٦٧) سورة مريم، الآية:٢١.
(٦٨) سورة مريم، الآية: ٨.
(٦٩) ديوان على الشاطئ المسحور: ١٠٢.

هذه القوافي تحيلنا إلى الفواصل القرآنية في سورتي المزمل والإنسان، من سورة المزمل قوله تعالى: ((وأصبر على ما يقولون وهجرهم هجراً جميلاً)) (٧٠)، ومن سورة الإنسان قوله تعالى: ((واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً)) (٧١)، وهنا استطاع الشاعر تحوير المعني في النص، وخلق صورة موحية تنسجم مع تجربته، وتعكس إيمانه بأهمية الشباب في بناء أوطانهم.

ونقرأ للشاعر محمد محمود الزبيري قصيدته (شكوى) يقول:

ظلم الزمان وجرت الدنيا وقيدني الأبد
كيف المصير وكل شيء في الحياة بلا رشد
الأرض ترتجف بالمخاوف والكواكب ترتعد
والشمس تنتظر المصارع من يد الله الصمد(٧٢).

هذه النهايات تذكرنا بسورة الإخلاص وإيقاع آياتها، فاتكأ الشاعر في قوافيه على الفاصلة القرآنية لهذه السورة من قوله تعالى: ((قل هو الله احد . الله الصمد)) (٧٣). والمعنى الذي تحمله لفظة الصمد في النص القرآني تعني، خضوع المخلوقات له في حوائجها، فلا تحتاج إلى احد، واتخاذ الشاعر من هذه الفاصلة قافية للنص اكسبه حركة متدفقة وكثفت الصورة الشعرية، إذ أن الجو السائد في النص هو بث الشكوى، لذا كانت قافيته تشير إلى الضعف والوهن بين يدي الله سبحانه، وجسدت الضرورة المعنوية والنفسية

وفي قصيدة الشاعر محمد أحمد منصور (رب خصلة شعر حررت بلدا) يقول:

كم يدعي(بوش)أنه صمد ... وأنه لا يرى كفؤا له أحدا
إذا تأله جبار على أمم ... هوى صريعا على درب الشقاء غدا(٧٤).

ونقرأ للشاعر صالح الحامد قصيدته(إلى بني وطني) يقول:

إننا من معشر سادوا الورى ... أينما قد نزلوا أموا ألأنأما
أننا قوم إذا خاطبهم ... ناقص أو جاهل قالوا سلاماً(٧٥).

الشاعر في هذا الموقف يفتخر بالمجد التاريخي والسؤدد والأخلاق الكريمة لأبناء الأمة الإسلامية، في مخاطبته الشباب للاقتداء بالسلف الصالح، يستذكر سورة الفرقان ويتأثر بها، قال تعالى: ((وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)) (٧٦). فكانت القافية في النص الشعري التي نقلتنا إلى الفاصلة القرآنية الموحية بدورها، تجعل المتلقي يتعمق في معانيها ويستشعر القيم الأخلاقية التي تحملها.

ويطالعنا الشاعر علي محمد لقمان في قصيدته (استغلال النفوذ) التي بسط فيها قضايا سياسية واجتماعية، تتعلق بالواقع المعيش للمجتمع، يقول:

أعطيت جاهاً فشردت المساكينا ... يا مستغلاً نفوذاً زائلاً فينا
فيم التطاول والأيام قد علمت ... أرضيت فرداً وأغضبت الملايينا

---

(٧٠) سورة المزمل، الآية:١٠ .
(٧١) سورة الأنسان، الآية:٢٥.
(٧٢) ديوان الزبيري: ٣٩٨.
(٧٣) سورة الأخلاص، الآية: ١
(٧٤) ألأعمال الكاملة: ١٩٥.
(٧٥) ديوان نسمات الربيع: ١٠٨.
(٧٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

لم تحتفل بـــدموع نحـــن نســـكبها لو ذقتها ذقـــت زقومـــا وغســـلينا[٧٧].

ف (غسلينا) فاصلة قرآنية اتخذ منها الشاعر قافية لقصيدته، قال تعالى: ((فليس له اليوم ها هنا حميـم . ولا طعام إلاّ من غسلين)) [٧٨].

إن معنى الآية الكريمة في سياقها القرآني هو التخويف والإنذار للكافرين بالعذاب المعد لهم يوم القيامـــة، و الشاعر أفاد من معطيات الفاصلة القرآنية في بنية النص الشعري وتركيب قافيته التي أوحت بالمرارة والأسى مع اختلاف الإسناد بين النص القرآني والنص الشعري، ففي هذا الأخير كان الإسناد للشعب الرازح تحـــت عـــذاب الطغاة ،مما نجم عنه دموع التوجع والأسى. فكانت هناك مفارقة في توظيف الفاصلة القرآنية وانتقـــال الدلالـــة الإيحائية من العنف والقوة في تهديد الكفار وتخويفهم في السياق القرآني، إلى الآم التوجع والأسى في حياة الشعب في السياق الشعري. وبهذا يكون التأثر نابعا من الضرورة المعنوية الملحة التي اقتضتها طبيعة المواقف التـــي يتخذها هؤلاء المستغلون.

ونقرا للشاعر أحمد الشامي قصيدته،(الحظ والنسب):

أبـــو لهـــب عـــم الرســـول تبـــت يـــداه ضـــلال وتـــب
لـــو كـــان ينفعـــه أصـــله لنـــال بقربـــاه أعلـــا الرتـــب
وما الحـــظ إلـــا جـــزاء الصـــراع إذا مـــا لهمـــام عليـــه رتـــب[٧٩].

فالقافية في النص متأثرة بفواصل قرآنيه تكررت في سورة المسد،قال تعالى: ((تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب. . . .)) [٨٠]، ومناسبة القصيدة ردا على المتواكلين اعتمادا على إنسابهم، لذا فقد كان الرد عليهم متأثراً بهذه الفاصلة لتذكيرهم برمز من رموز الكبر والطغيان الذين ناهضوا الدعوة الإســـلامية عند انبلاج نورها، تاركا للمتلقي اكتشاف العلاقات بين الصورتين القديمة والحديثة، وعليه فقد أوحت لـــه هـــذه السورة بآياتها وقصتها وفواصلها هذه النغمة المنسجمة تماماً مع طبيعة الموضوع في الحالتين.

ومن الجدير بالذكر هنا أن بعض الشعراء قد كتبوا قصائد تستمد قوافيها من فواصل قرآنية غيـــر مرتبطـــة بسورة قرآنية بعينها، بل وجدنا هذه الفواصل في أكثر من سورة قرآنية لاسيما في القصائد ذات المنحى التاريخي والسياسي ظنا منهم بأنها تساعدهم على الإيفاء بالغرض،والتعبير عما في أنفسهم بصورة أوضح، فضـــلا عـــن رغبتهم الملحة في إيصال ما يريدون قوله إلى المتلقي في قصائدهم.ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم (فـــي رحاب أروى) يقول:

هنـــا كنـــت في(جبلـــة) تحكمـــين وفـــي صـــولة تبهـــر العـــالمين
تعيـــدين بلقـــيس فـــي مجـــدها ومـــن مثلهـــا بالمعـــالي قمـــين
أقامـــت علـــى مـــأرب جنتـــين فـــذات الشـــمل وذات اليمـــين
ببلقـــيس لقبـــت لمـــا علـــوت كما قـــد علـــت قبـــل فـــي الحـــاكمين
وداعـــا ولـــم يبـــق إلـــا الـــوداع لجبلـــة بعـــد اللقـــاء الحـــزين
وأيـــن الـــذي إن دوى صـــوتها أصـــاغ الملـــوك لـــه أجمعـــين

(٧٧) ديوان الدروب السبعة: ١٤١.
(٧٨) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٥، ٣٦.
(٧٩) ديوان ألف باء اللزوميات :١٥١.
(٨٠) سورة المسد،الآيات :١، ٢، ٣.

خليفـــة بلقـــيس فـــي عرشـــها وغـــرة همـــدان فـــي الخالـــدين[٨١].

الأبيات تذكرنا بالفواصل القرآنية التي استمد منها الشاعر قافيته وهي كثيرة في سور القرآن الكريم .

والشاعر في هذا الموقف الداعي إلى الاقتداء بالرموز المشرقة والفاعلة في تأريخ الأمة، ذاكراً رمزاً بعينـــه، هي الملكة أروى ممجداً أفعالها وتاريخها، فكان توظيفه لهذا الرمز في سياقه الشعري المتساوق مع غرضه الذي يهدف إلى معالجة الواقع المعاصر لليمن والأمة العربية. وعليه فقد استمد من الفواصل القرآنية ما يساعده علـــى إيضاح غرضه الذي أراد منه شحذ الهمم وإثارة العزائم والأخذ من التجارب المضيئة عبر التـــاريخ ،فكانـــت قوافيه قادرة على نقلنا إلى الفواصل القرآنية الموحية بدورها إلى السور وجعل المتلقي يعيش جوّها ويتحفز لما تحمله من الدلالات.

ونقرأ للشاعر محمد محمود الزبيري قصيدته (مثاب وعتاب) يقول:

لندع الخلافات الصغيرة تنمحي بيد السنين
في درس (خالد) ما يؤهلنا لمجد الخالدين
ما كان يحدث لو عصى عمرا أمير المؤمنين
حرب المصائر لو خسرناها هلكنا أجمعين[٨٢].

رابعاً- أثر القصص القرآني:

يعد التراث الديني في صوره كافة ولدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري إذ يستمد منـــه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبيـــة العظيمـــة التـــي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت بشكل أو بأخر بالتراث الديني.

والقصص القرآني حلقة وصل مهمة من حلقات تعامل الشعراء المعاصرين مع النص القرآني، وذلـــك لمـــا يشكله من تربة خصبة تعينهم على التزود من المنابع الدينية الأصلية التي تتعلق بـــالحوادث الغـــابرة، إذ اتخـــذ الشعراء من معجزاتها التي تجلت فيها قدرة الخالق جل شأنه معيناً ثراً يرفد تجربتهم الشعرية بعدد من الدلالات الروحية والإنسانية التي تسهم في تجاوز الواقع المفروض إلى واقع أكثر إشراقاً[٨٣] .

فالقصة القرآنية تعددت أغراضها وأهميتها وفوائدها، ومن أهم تلك الفوائد والأغراض بيان طريقة الدعوة إلى الله وأصول الشريعة وتصديق الرسول الكريم واثبات الوحي والرسالة وتثبيت قلب الرسول صلى اللـــه عليـــه وسلم وصدق الأنبياء السابقين وتخليد ذكرهم على مر العصور وبيان أن الدين كله من عندالله، ثـــم أن الأنبيـــاء عليهم السلام يدعون إلى دين موحد الأساس متحد العقيدة وغيرها [٨٤]، فضلاً عن المعاني الأدبية والبلاغية التـــي يقصدها القرآن، إذ المواقف الوجدانية والصور الفنية الأدبية،مما يعده أصحاب الفنون والآداب مرام الأدب وغاية البلاغة. ثم ان هذه القصص في جانبها الفني جاءت بأشكال وأخبار مختلفة تارة بسردها كاملة، كقصة يوســـف عليه السلام وأخرى متفرقة في أكثر من سورة لقصص أدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى علـــيهم الســـلام،أو بإشارة كقصص ذي الكفل و إلياس و اليسع. وبهذه الصورة إضافة لقصص الفنون الأدبية[٨٥] أي أن القصـــص القرآني يمد الأدباء بصورة عامة، والشعراء على وجه الخصوص دروساً سامية تغني قاموسهم اللغوي وخيالهم الرائع، حيث تسبح فيه صور جميلة وأهداف وصور عليا.[٨٦]

---

(٨١) ينظر: ديوان في موكب الحياة : ١٢٤ ، ١٢٥.

(٨٢) ينظر: ديوان الزبيري :١٨٠.

(٨٣) المضامين الدينية والتراثية في شعر اليمن الحديث ،د .فضل مكوع : ١٠٢ .

(٨٤) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي: ١٠٧.

(٨٥) ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي،د. احمد حاجم الربيعى :٦ .

(٨٦) ينظر: الإشعاع القرآني في الشعر العربي، محمد عباس الدراجي : ١٥١.

والهدف من دراسة أثر القصة القرآنية في الشعر اليمني الحديث هو التعرف على طبيعة التعامل مع هذه القصص، ومعرفة السبب الذي يدفع الشاعر لأخذ هذه القصة دون سواها، وما هي العلاقة بين هذه القصة والموضوع الذي وظفت له القصة القرآنية ولماذا تأثر الشعراء بقصة معينة أكثر من غيرها.

قصة هابيل وقابيل:

ومن القصص الأكثر شيوعا في دواوينهم التي حرصوا على الاستفادة من معطياتها، قصة هابيل وقابيل ابني آدم .إذ كانت قصة قتل قابيل أخاه هابيل لمنعه من الزواج من أخته التوأم، تمرداً على الشرائع، اتخذه الشعراء رمزا لكل سفاح، وكل قاتل ومعتد لاسيما إذا كان الضحية يمت إليه بصلة ما.

أستلهم الشاعر عبدالعزيز المقالح هذه القصة جاعلاً من شخصية قابيل رمزاً للجاني، بينما استعمل شخصية هابيل رمزا للضحية ففي قصيدته(هابيل الأخير) يقول:

هابيل
كم عام مر وأنت قتيل
مطروح في الطرقات
تبحث عن حفار قبور بين الأموات
(قابيل) الآثم حين رآك
مقتولاً فر إلى البحر
ابتلعته الأسماك
وبقيت بلا قبر وحدك تبكي الجسد العريان
خجلاً وتمرُ حواليه الغربان
عل بقايا إنسان
يشهد رحلته اليوميه
كيف تواري في حزن موتاها
في رعب قتلاها[٨٧].

النص يتشرب قصة ابني ادم كما جاءت في القرآن الكريم والإفادة منها، في قوله تعالى: ((واتل عليهم نبأ أبني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يديّ اليك لأقتلك إني أخاف الله ربّ العالمين . إني أريد أن تبؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين)) [٨٨]

لقد صوّر النص القرآني أول جريمة وقعت على الأرض، وكانت نقطة البداية لسلسلة من جرائم القتل التي ارتكبت عبر التاريخ البشري على مر العصور.

أمّا القصة في النص الشعري جاءت تحمل رؤية خاصة ذات بعد واقعي معاصر،يعكس وجهة نظر صاحبه، للتعبير عما يدور من صراع في العصر الحاضر، وفيه تكمن مقصدية النص في توضيح الصورة ثانية لما يرتكب في العصر الحديث من جرائم الإنسان بحق أخيه الإنسان.

---

(٨٧) ديوان المقالح :٢٣٧، ٢٣٨ .
(٨٨) سورة المائدة ،الآيات :٢٧ -٣١ .

والشاعر القرشي عبد الرحيم،أفاد من معطيات هذه القصة، وجعل قابيل رمزاً للحقد الذي يسكن نفوس البشر منذ أول جريمة في الأرض حتى عصرنا الحاضر.ففي قصيدته (إسقاطات) يقول:

قبر هابيل على ظهر أخيه
جيفة تمشي
وقابيل صليب
قاتل حرّكه يتامى هيروشيما
يسألون الخبز والحب
وكأساً من حليب
.....
قبر هابيل على ظهر أخيه
وقابيل على جمر الأسى يحصي خطاه
تصرخ الغربان بالقاتل والمقتول
واريه التراب(٨٩).

ونقرأ للشاعر عبده عثمان قصيدته،(من أغاني العودة) وفيها صدى قصة ابني ادم،معلنا البراءة من قابيل بوصفه رمزاً للشر وعاملاً من عوامل فصم عرى الأخوة بين بني الإنسان، يقول:

تعانقوا تصافحوا
هزوا مدارج السماء
(قابيل) ليس مني
إني هنا
أخوتي ووحدتي أغني(٩٠).

والشاعر لم يتطرق إلى ذكر تفاصيل القصة تاركاً ما يحيط بها لذاكرة المتلقي لتستدعي معطياتها كما وردت في القرآن الكريم .

---

(٨٩) ديوان إيقاعات قدّاس معيني :٨٥.
(٩٠) ديوان واحد من الناس: ٤٣ .

قصة سبأ :

ومن القصص القرآني الذي استرعى انتباه الشاعر الحديث في اليمن، قصة مملكة سبأ وسيل العرم، ومن هذه القصة استطاع الشعراء محاكاة الحاضر وتجسيد الارتباط بينه وبين الماضي، سعياً منهم لإيقاظ الهمم، وتحويل الحدث التاريخي المذكور في القصة القرآنية إلى هم معاصر، قال تعالى: ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم، واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل)). [٩١]

استلهم الشعراء معطيات هذه القصة، ووظفوها في معالجة قضايا معاصرة تتعلق بالواقع المعيش لليمن.

ففي قصيدة الشاعر أحمد الشامي (العودة) يقول:

بلادنا سعيدة
طيبة كانت
وربها غفور
كما حكى القرآن
ثم طغى العصاه
واستكلب الطغاة
فاندثرت تلك الديار
ومزقوا أيدي سبأ
لكنها كانت ذنوب الأولين
ما ذنبنا نحن يا ترى؟
إلى متى؟ إلى متى نظل تائهين؟[٩٢].

يبدو أن صياغة هذه القصة القرآنية في قوالب شعرية من لدن الشاعر الحديث جاء لأخذ العبرة والعظة،كما يعد بمثابة حلم لاستعادة الجوانب المشرقة لهذه الحضارة، ومحاكاة أبعادها من منظور عصري،إذ أن معالم هذه الحضارة وصورها لازالت تدور في أذهان أبناء اليمن عبر الأجيال. فقد جاء في تفسير الطبري: إن المرأة السبئية، كانت حين تخرج إلى الحقل لم تكن لِتمدَ يدها لتقطف ثمره، بل تضع الطبق على رأسها فيتساقط الثمر عليه، فلا تغادر إلاّ وقد ملئ طبقها بأنواع الثمر. [٩٣]

وفي نص للشاعر القرشي عبدالرحيم سلام،يستوحي ملامح من قصة سبأ قائلا:

آه ما أصعب الحب
ما أعذب الحب تحت ركام العذاب
وأسئلة المكرهين عليها
ووجهك
والجنتين ممزقة والعرم[٩٤].

---

(٩١) سورة سبأ، الآيتان:١٥، ١٦.
(٩٢) إلياذه من صنعاء: ١٥٣ .
(٩٣) تنظر: تفسير الطبري مجلد٨ : ٥٣ .
(٩٤) ديوان ايقاعات قداس معيني : ٧٤.

ونقرأ للشاعر جنيد محمد نصاً، يستذكر فيه جوانب من هذه الحضارة،مستلهما معطيات القصة من القرآن، يقول:

أقول هي الأرض تمنح عشاقها كل ما يشتهون
وحدثني الطيبون
بأن لنا جنتين قديماً بذات الشمال وذات اليمين(٩٥).

قصة أصحاب الفيل:

ارتبطت قصة أصحاب الفيل في القرآن الكريم بأبرهة الحبشي الذي كان يحكم اليمن، فقد بنى هذا الحاكم قليصاً في صنعاء ليحج الناس إليه بدلاً من البيت العتيق في مكة، ثم جهز جيشاً تتقدمه الفيلة وقبل وصولهم إلى بيت الله سلط الله عليهم طيوراً سميت بالأبابيل رمتهم بالحجارة، مما زاد من عظمة هذا البيت عند العرب، وذكرت هذه القصة في القرآن الكريم بسورة سميت بسورة الفيل.، قال تعالى: ((ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول))(٩٦).

وقف الشعراء أمام هذه القصة لاسيما وأنها قد ارتبطت بتأريخ اليمن في المدة التي حكم الأحباش فيها اليمن ومقاومة هذا الغزو، استوعب الشعراء دلالات هذه القصة وحملّوها مضامين معاصرة جاعلين من شخصية أبرهة الحبشي رمزاً لكل غازٍ ومستعمرٍ، ومن الطير الأبابيل رمزاً لوسائل الخلاص، الذي يمثله اليوم الثوار الذين يتصدون للمعتدي الغازي.

نقرأ للشاعر عبده عثمان قصيدته (الأصوات من الداخل) يومئ فيها إلى صورة الطير الأبابيل، وهي تمثل المنقذ،يقول:

ذكرت عام الفيل، والإنقاذ
وقصة الطيور تنزل الفناء بالغزاه
وتصفع الدخيل،والعميل
واعدة مكة الحزينة
بالفجر والمآذن (٩٧).

ونقرأ للشاعر عبدالعزيز المقالح قصيدته، (رسالة إلى سيف بن ذي يزن) أستعمل شخصية أبرهة رمزاً للطغاة المنهزمين، متوعداً إياهم بيوم قريب، إذ يراه قد توافرت أسبابه يقول:

وفي الأعماق تحتشد (الأبابيل)
و(أبرهة) يناور وهو مأكول
وموعدنا نهاراً
حين يأتي بعد حرّ الصيف أيلول(٩٨).

قصة المسيح عليه السلام :

وظف الشاعر الحديث في اليمن بعض ملامح قصة المسيح عليه السلام، لاسيما تلك الملامح التي تتفق مع المنظور الإسلامي لهذه القصة ووردت في القرآن الكريم،كمعجزته المتمثلة في إحياء الموتى، وإبراء الأكمه

---

(٩٥) ديوان إكليل لامرأة قتبانيته: ٤٩.
(٩٦) سورة الفيل.
(٩٧) ديوان واحد من الناس:٨٠.
(٩٨) ديوان المقالح :٢٩٣.

والأبرص، ورفعه إلى السماء ونزوله إلى الأرض ليخلص البشر من الشرور، قال تعالى: ((وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذني، وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني))(٩٩).

ففي قصيدة الشاعر عبده عثمان (أصوات الشهداء) يقول:

وبعد الوقوف بتلك السفوح
تسألت أين مسيح هنا
أعاد إلى ميت روحه
وأشفى بروح الطعين الجروح
فقالوا هنا كان هذا النبي
وكان يرانا، ولكننا لا نراه(١٠٠).

وفي قصيدة الشاعر إسماعيل الوريث،(الحرائق في المدن العربية) يقول:

وأحلم أني رأيتك تنفضين
ويخرج من بين نهديك طفل
يزيل شقاء النفوس
إن وجهك أعرفه
لم تخن مريم،والمسيح سيأتي
يخلصنا حين يصرخ
تلفظنا المدن الأجنبية(١٠١).

قصة نوح عليه السلام :

ومن القصص القرآني الذي لم يغفله الشاعر العربي الحديث في اليمن، قصة النبي نوح عليه السلام، إذ وقف الشعراء أمام ملامح هذه القصة، وتوظيف معانيها ودلالاتها، كصنعه للسفينة، وقصة الطوفان الذي أغرق الأرض والناس إلاّ من شاء الله وموقف النبي نوح مع قومه قبل الطوفان ونصحه لهم وتحذيرهم،قال تعالى: ((ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث ألف سنة إلاّ خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين)) (١٠٢).

ففي قصيدة الشاعر عبدالعزيز المقالح (مقتطفات من خطاب نوح بعد الطوفان) يقول:

قلت لكم من قبل أن يثور ماء البحر
قبل أن تعربد الأمواج
وقبل أن يغيب وجه الأرض
قلت الداء والعلاج
لم تحفلوا
لم تسمعوا
.....

---

(٩٩) سورة المائدة ،الآية: ١١ .
(١٠٠) ديوان واحد من الناس : ١٠٥.
(١٠١) ديوان الحضور في أبجدية الدم :٢٢٥ .
(١٠٢) سورة العنكبوت، الآيتان :١٤، ١٥ .

قلت لكم والمد لم يزل بعيداً
والبحر لم يزل بعيداً
أن تفتحوا عيونكم على الخطر
لكنكم لم تسمعوا،تعالت الضحكات
في ترهات القات
كانت الهزات
لا سفن البحر ولا الفضاء
تنقذكم من قبضة القضاء
فقد طغى الطوفان
وكان ياما كان(١٠٣).

يبدو من النص أن الشاعر استدعى موقف النبي نوح، واستعمله رمزاً قناعياً مستلهماً أبعاد القصة القرآنية، ومجسداً من خلالها تجربة واسعة ومألوفة تشحن الألفاظ بأبعاد دينية قادرة على جعل المتلقي يسترجع في ذهنه تراكماتها التي ادخرتها عبر العصور ومن خلال الاستيعاب الواعي لهذا الرمز وإدراك أبعاده أستطاع التماهي مع الشاعر هذا الرمز والاختفاء وراءه وإسقاط معاناته من دون إبراز لذاته، إذ حث قومه وأرشدهم، وكذا تحذيرهم إلاّ أن عدم مبالاتهم هي التي أوصلتهم إلى ما وصلوا إليه من التمزق والاختلاف. ويتضح من خلال هذا التوظيف قدرة الشاعر في استثمار مضمون القصة القرآنية وتحميلها دلالات معاصرة ومجسدة لرؤيته.

قصة النبي إبراهيم عليه السلام:-

تتضمن قصة النبي إبراهيم في طياتها أحداثاً عده،تتصل أبرزها في الجانب الفكري، وثورته على الأصنام ورفضه تعدد الآلهة، وتضحيته وإحراق قومه له بالنار، والمعجزة التي أيده الله بها، إذ سلب من النار خاصية الإحراق، فكانت عليه برداً وسلاماً، قال تعالى: ((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين، إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلاّ كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون)) (١٠٤)، وقوله تعالى: ((قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)). (١٠٥)

نقرأ للشاعر محمد حسين الجعوشي قصيدته، (فصول منسية من مرافعة الخليل) يقول:

لقبي كان الخليل
كان لي بيت ومثل الناس كانت عائلة
عيشنا كان رغيدا آنذاك
فأخي يسرق أموال اليتامى
وأبي كان يبيع الآلهة
ولأني لم أكن استمرئ العيش المهان
صرت معتاداً على الكره فأرمى وأدان
.....

(١٠٣) ديوان المقالح :٣٤، ٣٦ .
(١٠٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٥١، ٥٨.
(١٠٥) سورة الأنبياء،الآية :٦٩.

امتطيت الثأر في غفلة قومي
وهوت كفاي بالفأس على الرب المزيف
.....
وعلى السنة النار رموني
أيها الناس أتركوني
غير إني ماحترقت
فلقد عانقت في النار إلهاً
أبيضاً كالثلج ذا وجه ملثم
قبل العينين مني ثم تمتم
كوني برداً وسلاماً (١٠٦).

بنى الشاعر نصه بأسلوب الرمز المقنع كما مر بنا،وأفاد من القصة القرآنية في بسط قضايا وتجارب معاصرة، فكانت حياة النبي إبراهيم –عليه السلام – محل استلهام لما توافر فيها من معاني كثيرة، إذ كانت معجزة نجاته من النار رمزاً للطمأنينة التي يحس بها من يناله نصب وهو يؤدي واجباً مقدساً.ولجوء الشاعر إلى هذه القصة يمثل تصوّره لمعالجة الوضع السياسي المحيط بالأحرار، وما تعانيه اليمن آنذاك من أزمات وأخذ الدروس، لاسيما تلكم القيم الخلقية النبيلة المتمثلة في التضحية والصمود، وانتصار الحق على الباطل وتقويض الطغيان، لذا وجب الاحتفاء بمن قدس هذه القيم والتأسي بهم.

وأخيراً:

فقد تهادى البحث إلى النتائج الآتية:

- مثل القرآن الكريم نبعاً ثرياً للشاعر الحديث في اليمن، ينهل منه ما يشاء وفقاً لتجربته التي يعيشها، وكان توجهه صوب بلاغة القرآن ناتج عن إيمان عميق بأهمية البلاغة القرآنية،إذ هو مصدر إلهام وبلاغة وإعجاز.
- ضمن الشاعر الحديث في اليمن إبداعه الشعري من بلاغة القرآن الكريم ، في رموزه ومعانيه وقصصه، فتجلّت المؤثرات القرآنية لدى الشاعر، وتحولت إلى مصدر الهام فني، يبني صوره الشعرية منها.
- كانت الصور الشعرية التي تضمنتها قصائد الشعر الحر متميزة،إذ كانت أكثر تماسكاً وارتباطاً بمواقف الواقع المعيش، وتحولت إلى صور نفسيه انفعالية تموج بالأصوات والرموز الدينية المتداخلة، وهي في معظمها رموز إسلامية.

---

(١٠٦) ديوان مالم نقله الغيوم: ٦٣ ، ٧٠.

- أستطاع الشعراء من خلال الإتكاء على النص القرآني إضفاء المغزى السياسي على الرموز الدينية المرتبطة بتجاربهم الشعرية، واستثارة أبعاداً معنوية وسياسية،لاسيما عندما عمد الشعراء إلى نقد مواقف اجتماعية وسياسية.

والله أعلم، وهو من وراء القصد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي، دار الندوة الجديدة بيروت :١٩٥١م.
- أثر القرآن في الشعر الأندلسي،د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: ٢٠٠٢م
- أساس البلاغة، جارالله الزمخشري،تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة بيروت:١٩٧٩م.
- الإشعاع القرآني في الشعر العربي، محمد عباس الدراجي،مكتبة النهضة بيروت، الطبعة الأولى :١٩٨٧م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق، د.عائشة عبدالرحمن، دار المعارف القاهرة:١٩٧١م.
- الأعمال الكاملة ،محمد سعيد جرادة، دار الهمداني عدن: ١٩٧٨م.
- الأعمال الكاملة،محمد احمد منصور،دار الأمين القاهرة،الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.
- ألأعمال الكاملة،لطفي حعفر أمان، مؤسسة ١٤ أكتوبر: ٢٠٠١م.
- ألف باء اللزوميات، أحمد محمد الشامي، دار النفائس لبنان،الطبعة الأولى:١٩٨٠م.
- إلياذة من صنعاء، أحمد محمد الشامي، دار الندوة الجديدة لبنان: ١٩٧٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني،شرح وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الثانية،دار الكتاب، بيروت:١٩٨٠ م
- البداية والنهاية ،لأبن كثير،مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٧ م
- التعبير الفني في القرآن الكريم، د.بكري شيخ أمين، دار الشروق بيروت:١٩٧٩م.
- التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، بيت الحكمة بغداد:١٩٨٩ م
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتاب الحديث الطبعة الأولى: د.ت.
- تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمدالبغدادي ،دار المعارف للطباعة والنشر: د. ت .
- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر العربي بيروت: ١٩٧٨م.
- الحيوان،عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، المجمع العربي بيروت،الطبعة الثالثة: ١٩٦٩م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار،مطبعة دار الكتاب القاهرة: ١٩٥٢ م
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية،عبدالله الغذامي، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية:١٩٩٨م.
- دلائل الأعجاز،عبدالقاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت :١٩٧٨م.
- ديوان تحولات الضوء والمطر،شوقي شفيق،دارالفاربي بيروت: د.ت.
- ديوان إكليل لامرأة قتبانية، جنيد محمد جنيد ،دار الهمداني عدن :د.ت
- ديوان ألحان الشوق، أحمد محمد الشامي، بيروت: ١٩٧٠م.
- ديوان الحزن الذي لم يمت ، أحمد المآخذي، دار الأندلس بيروت، الطبعة :١٩٨٦م.
- ديوان الحضور في أبجدية الدم، إسماعيل الوريث، دار العودة بيروت: ١٩٨٤م.
- ديوان الدروب السبعة،علي محمد لقمان ،منشورات المكتب التجاري بيروت :١٩٦٥م.
- ديوان السفر إلى الأيام الخضر، عبدالله البردوني، دار الفكر دمشق، الطبعة الثامنة: ١٩٨٥م.
- ديوان إيقاعات قدّاس معيني، القرشي عبدالرحيم سلام، دار الهمداني، الطبعة الأول، عدن:١٩٨٤م.

- ديوان بن شهاب العلوي ،الهند ،الطبعة الأولى: د . ت.
- ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة بيروت :١٩٨٦ م
- ديوان على الشاطئ المسحور، محمد عبده غانم ،عدن: ١٩٤١م.
- ديوان في المركبة، محمد عبده غانم، دار العودة بيروت:١٩٧٩ م
- ديوان في موكب الحياة، محمد عبده غانم ،دار الأفاق الجديدة بيروت :١٩٧٣م.
- ديوان مالم تقله الغيوم،محمد حسين الجعوشي، دار الهمداني عدن، الطبعة الأولى: ١٩٨٣م.
- ديوان محمد محمود الزبيري، دار العودة بيروت، الطبعة الأولى :١٩٨٦م.
- ديوان نسمات الربيع،صالح الحامد،مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة: ١٩٣٦م.
- رباعيات البيحاني،محمد بن سالم البيحاني، دار القلم بيروت: ١٩٨٢م.
- زيد الموشكي شاعرا وشهيدا، عبدالله البردوني وآخرون، مركز الدراسات والبحوث صنعاء: ١٩٨٤ م
- صحيح مسلم، الأمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ،تصحيح محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت ،الطبعة الثانية: ١٩٧٨م.
- علم البديع دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع، د. بسيوني عبدالفتاح، الطبعة الأولى:١٩٨٧م.
- في أصول الخطاب النقدي الجديد، مجموعة من الباحثين، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد :١٩٨٧ م
- القصص القرآني في الشعر الأندلسي، د . أحمد حاجم الربيعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد:١٩٩٢م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر بيروت:د .ت
- مجلة أبحاث اليرموك ،العدد الثاني ،الأردن: ١٩٩٦م
- مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد الأول ،عمان الأردن :١٩٩٧ م
- مجلة فكر ونقد، العدد الثامن والعشرون، المغرب :٢٠٠٠ م
- المضامين الدينية والتراثية في شعر اليمن الحديث، د .فضل مكوع، دار الضياء النجف، جمهورية العراق :٢٠٠٢م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، مكتبة لبنان:١٩٧٤م.
- من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر الطبعة الثانية:١٩٥٠م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخرالدين الرازي، مطبعة الآداب القاهرة:١٣١٧هـ.
- واحد من الناس، عبده عثمان، دار الحرية بغداد، الطبعة الأولى: ١٩٧٩م.
- وثيقة حب، محمد عقيل الإرياني، دار الهيئة العامة للكتاب صنعاء، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.